

الباب الثالث

فهم أحاديث الإسراء والمعراج عند الشيخ محمد متولى الشعراوي و الشيخ عبد الحليم

محمود

أ. محمد متولى الشعراوي

1. ترجمة الشيخ محمد متولى الشعراوي

نسبه و مولده و وفاته

ولد فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي في 15 أبريل عام 1911م بقرية دقادوس، وهي على بعد عشرات الأمتار من مدينة ميت غمر (*mit gamr*) محافظة الدقهلية بمصر.¹ وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره. في عام 1922م التحق بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهرى، وأظهر نبوغاً منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم، ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1923م، ودخل المعهد الثانوي، وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وحظى بمكانة خاصة بين زملائه، فاختره رئيساً لاتحاد الطلبة، ورئيساً لجمعية الأدباء بالزقازيق، وكان معه في ذلك الوقت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، والشاعر طاهر أبو فاشا، والأستاذ خالد محمد خالد والدكتور أحمد هيكى والدكتور حسن جاد، وكانوا يعرضون عليه ما يكتبون. كانت نقطة تحول في حياة الشيخ الشعراوي، عندما أراد والده إلحاقه بالأزهر الشريف بالقاهرة، وكان الشيخ

¹ محمود فوزي، الشيخ الشعراوي من القرية إلى القمة (القاهرة : دار النشر هاتية، 1992م)، ط 6، ص 5.

الشعراوي يود أن يبقى مع إخوته لزراعة الأرض، ولكن إصرار الوالد دفعه لاصطحابه إلى القاهرة،
ودفع المصروفات وتجهيز المكان للسكن^٢.

فما كان منه إلا أن اشترط على والده أن يشتري له كميات من أمهات الكتب في التراث
واللغة وعلوم القرآن والتفاسير وكتب الحديث النبوي الشريف، كنوع من التعجيز حتى يرضى والده
بعودته إلى القرية. لكن والده فطن إلى تلك الحيلة، واشترى له كل ما طلب قائلاً له: أنا أعلم يا بني
أن جميع هذه الكتب ليست مقررة عليك، ولكني آثرت شراءها لتزويدك بما كي تنهل من العلم .

التحق الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة 1937م، وانشغل بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية،
فثورة سنة 1919م اندلعت من الأزهر الشريف، ومن الأزهر خرجت المنشورات التي تعبر عن
سخط المصريين ضد الإنجليز المحتلين. ولم يكن معهد الزقازيق بعيداً عن قلعة الأزهر في القاهرة،
فكان يتوجه وزملائه إلى ساحات الأزهر وأروقته، ويلقى بالخطب مما عرضه للاعتقال أكثر من مرة،
وكان وقتها رئيساً لاتحاد الطلبة سنة 1934م.

للشيخ الشعراوي عدد من المؤلفات، قام عدد من محبيه بجمعها وإعدادها للنشر، وأشهر هذه
المؤلفات وأعظمها تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ومن هذه المؤلفات منها (1) الإسراء والمعراج،
(2) الإسلام والفكر المعاصر، (3) الإسلام والمرأة، عقيدة ومنهج، (4) الإنسان الكامل محمد صلى
الله عليه وسلم، (5) الأحاديث القدسية، (6) الأدلة المادية على وجود الله، (7) الآيات الكونية

^٢ محمد محبوب محمد حسن، متولى الشعراوي من القرية إلى العالمية، (القاهرة : مكتبة التراس الإسلامي، دت)، ص 7-

ودلالاتها على وجود الله تعالى، (8) البعث والميزان والجزاء، (9) التوبة، (10) الجنة وعد الصدق، (11) الجهاد في الإسلام، (12) الشعراوي بين السياسة والدين - سناء السعيد، (13) الشورى والتشريع في الإسلام، (14) الشيخ الشعراوي وفتاوى العصر محمود فوزي، (15) الشيخ الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول - محمود فوزي، (16) الشيخ الشعراوي ويسألونك عن الدنيا والآخرة - محمود فوزي، (17) الشيطان والإنسان، (18) الصلاة وأركان الإسلام، (19) الفقه الإسلامي الميسر وأدلتها الشرعية، (20) القضاء والقدر، (21) المرأة في القرآن الكريم، (22) المعجزة الكبرى، (23) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، (24) خواطر الشعراوي، (25) خواطر قرآنية، (26) معجزة القرآن، يوم القيامة وغيرهم.^٣ ووفيت الشيخ في يوم الأربعاء، 17 يونيو 1988/ 22 من صفر 1419هـ.

2. رأي الشيخ محمد متولى الشعراوي عن أحاديث الإسراء والمعراج

هذا الكتاب عن المعجزة الكبرى التي خص بها الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهي الاسراء و المعراج فما من نبي صعد الى السموات حتى بلغ سدره المنتهى وتجاوزها ثم عاد في نفس الليلة ليكمل حياته على الأرض إلا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

الشيخ محمد متولى الشعراوي لا يكتب في هذا كتابه "المعجزة الكبرى الإسراء والمعراج" الأحاديث من حديث الإسراء والمعراج خاصة ولكن هو يقول عن حديثين : أولا : عن المكان ذهب الرسول صلى الله وسلم، وبذلك نخرج من الروايات المختلفة . حتى الروايات التي تذكر أن

^٣ أنظر : حمد السنان وفوزي العنجري، أهل السنة الأشاعرة، (الكويت : دار الضياء، 2006م)، ص 17.

رسول الله عليه وسلم أسري به من بيت أم هانئ، والتي تقول إنه أسري به من بيته، والتي تقول إنه أسري به من المسجد الحرام، فقال الشيخ أخرج منها بنفس الفهم فقد جاءته الرؤيا مرة وهو عند أم هانئ، وجاءته مرة وهو في بيته، ومرة حقيقة واقعة وهو في المسجد الحرام، فلا تضارب بين الروايات المختلفة ولا بين رؤيا التشبث والإيناس ورؤيا الواقع، وأم هانئ ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان بيتها قريبا من الكعبة.

والثاني : عن جاء جبريل الى الرسول صلى الله وسلم . رسول الله عليه وسلم جاءه جبريل وهو نائم في الكعبة وأيقظه ثم أتى له صلى الله عليه وسلم بالبراق، فركبها حتى أتى بيت المقدس فربطت الدابة في الحلقة التي يربط بها الأنبياء دوابهم. ثم دخل رسول الله عليه وسلم المسجد، فصلى فيه إمام الأنبياء، وعندما خرج أتاه جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاختر اللب فقال جبريل أصبت الفطرة.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تعرض لأذى كثير من المشركين والكفار وفي عام واحد هو عام الحزن، ماتت زوجته خديجة رضي الله عنها. وكانت سكنا له تداوى مايلقاه من مشقة في سبيل الدعوة كما مات في نفس العام عمه أبو طالب الذي كان حماية خارجية له يحميه من الأذى. ومن هنا جاءت معجزة الإسراء والمعراج. وقال الشيخ محمد متولى الشعراوي أن الإسراء تم بالروح والجسد ولم يكن مناما ولكنه كان رؤية حقيقة.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إمام بالأنبياء جميعا في بيت المقدس وكانت هناك أكثر من وفقه للمشككين في هذا الدين، كيف يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء وهو موتى وهو حي؟. وقال الشيخ الشعراوي أن ينسبوا الأحداث لإلى قدرة الله سبحانه وتعالى ولكن

إلى بشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم لم يقل هذا، ولم ينسب الفعل إلى بشرية رسول الله وإنما نسب المعجزة كلها إلى قدرة الله جل جلاله.

اختار الله الإسراء والمعراج أن تتم ليلا ودون أن يشهدها أحد. قال الشيخ الشعراوي، إذن المسألة المطروحة هنا مسألة إيمانية أي إخبار بغيب وليست مسألة مشاهدة ورسول الله صلى الله عليه وسلم له معجزات حسية كثيرة كنبغ الماء من بين أصابعه الشريفة، فهل آمن الكفار عندما رأوا هذه المعجزات؟ لم يؤمنوا وقالوا ساحر سحر أعين الناس والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز : (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ). [سورة الإسراء : 59].

إذن فرحمة بعقولنا جعلنا الله بالدليل العقلي نتأكد من حدوث معجزة الإسراء حتى إذا حدثنا عن صعود رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء، فإننا نصدق فالأرض أرض الله والسماء سماؤه وهو قادر على أن يغير القوانين في الأرض والسماء.

قال الشيخ الشعراوي عن معجزة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة التي فاقت كل المعجزات فقد أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى سدرة المنتهى (ورأى من آيات ربه الكبرى). وهنا نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى قد قال : (رأى من آيات ربه الكبرى) ولم يقل أريناه، لماذا؟ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المنزلة العالية، رأى بنفسه، ولم يكن في حاجة إلى إراءة لأنها منزلة عالية جدا ليس فيها مايجب الرؤية.

الشيخ الشعراوي يكتب خصوصا عن قصيدة الاسراء و المعراج لفضيلة الشيخ محمد متولي

الشعراوي رحمه الله من بعضها^٤ :

^٤ أنظر : الشيخ محمد متولي الشعراوي، الإسراء والمعراج، (القاهرة : مكتبة الشعراوي الإسلامية، دت)، ص14.

كيف كان الإسراء و المعراج:

قالوا بأنك كنت في سنة الكري *** وسريت ثم عرجت في إغفاء

قد كنت يقظانا بجسمك ساريا *** لكن رجعت بسرعة الوجناء

رأي الكاتبة أن الشيخ الشعراوي يكتب خصوصا عن قصة الإسراء والمعراج، من الأول

الحادث إلى آخره. وقال الشيخ الشعراوي أن معجزة الإسراء و المعراج هما معجزة غيبية، وإختار الله

أن تتم ليلا ودون أن يشهدها أحد، أقول إنك لم يفهم الحكمة من المعجزة، فرسول الله صلى الله

عليه وسلم يأتيه الوحي بالقرآن الكريم خفية أي لا يشهد أحد جبريل عليه السلام وهو ينزل بالقرآن

على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الشيخ الشعراوي عن فهم الأحاديث الإسراء والمعراج أم

كان حديثا صحيحا أو حسنا أو ضعيفا في سنده أو متنه لأمسألة ولكن المسألة هي إيماننا عن

حادثين الإسراء والمعراج وفيهما صحيحا أم لا ونأخذ عن حكمة الإسراء والمعراج وبالخصوص

الصلاة.

قال الشيخ في تفسيره فآية الإسراء إذن كانت آية أرضية ، يمكن أن يُقام عليها الدليل ،

ويمكن أن يفهم الناس عنها أن القانون قد خرق لمحمد في الإسراء ، فإذا ما أتى المعراج وخرق له

القانون فيما لا يعلم الناس كان أدعى لتصديقه . والمتأمل في هذه السورة يجدها تسمى سورة

الإسراء ، وتسمى سورة بني إسرائيل ، وليس فيها عن الإسراء إلا الآية الأولى فقط ، وأغلبها

يتحدث عن بني إسرائيل ، فما الحكمة من ذكر بني إسرائيل بعد الإسراء؟ سبق أن قلنا : إن

الحكمة من الكلام عن الإسراء بعد آخر النحل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

في ضيق مما يمكرون ، فأراد الحق سبحانه أن يُخَفِّفَ عنه ويُسَلِّيه ، فكان حادث الإسراء ، ولما أَلِفَ بنو إسرائيل أن الرسول يُعَثُّ إلى قومه فحسب ، كما رأوا موسى عليه السلام .^٥

3. المنهج الذي سلكه الشيخ محمد متولى الشعراوي في فهم أحاديث الإسراء والمعراج

إذا نظرنا إلى تاريخ تدوين كتب الحديث، أنه يجري على مرحلة طويلة. بدء المرحلة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم منهيًا عن كتابة الحديث مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلما كثر عدد المسلمين وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة، وميزوه من الحديث زال هذا الخوف عنهم، ففسخ الحكم الذي كان مترتباً عليه، وصار الأمر إلى الجواز. ومن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي أجازته إلى كتابة الحديث هو عبد الله ابن عمرو بن عاص المعروف بصحيفته المسمى صحيفة الصادقة.^٦ ثم على مرحلة الآخرة من قرن الأول من الهجري، أن الحديث ينتشر من فم إلى فم آخر أو من اللسان فقط. فلما ولّى عمر ابن عزيز، وهو ينوي على جمع الحديث النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة واحدة. ولذلك أمره إلى محافظته ليسأل المحدثين في جمع الحديث. ومن هؤلاء المحدثين الشهير وأكثر الكتابة فيه في مدينة المنورة هو محمد بن مسلم بن سهاب المعروف الزهري. ولكن الجمع في هذا العصر لم يهتم بقيمة الحديث، لم يفرق الحديث من قول الرسول وقول الصحابة والتابعين، ومع ذلك لم يوجد مقياساً في الحديث هل أنه من الصحيحة أو الحسن أو من الضعيف. وفي قرن الثالث إنتبه العلماء كثيراً في تامة كتابة الحديث لتفريق الحديث عن قول الرسول وقول الصحابة والتابعين حتى يولد منهجاً جديداً المسمى كتاب الصحيحين للأمام البخاري والأمام

^٥ محمد متولى الشعراوي، التفسير الشعراوي، باب 41، ص. 7498، ج 1.

^٦ محمد عجاج الخطيب، المرجع السابق، ص. 150.

مسلم وكتب المسند. وفي قرن الرابعة إلى عصر وقاعة البغداد المسمى عصر بناء الحديث وانتشاره، أن كتابة كتب الحديث على طريقة لقاء المتقدمين من المحدثين. ثم إن هذه المرحلة مرحلة الرعاية والزيادة وتجميع الأحاديث. وبجانب ذلك كلها كانت العلماء في تلك العصر يتجهون إلى تصحيح كتب الجمعة وتجميع ما تفرق والتيسير في جمع الأحاديث. ومن ذلك السعي، يولد منها آخر وهي الجوامع، السنن، المصنفات، المستخرجات، المستدرجات، الأطراف، المعاجم، والأجزاء^٧.

والتعريف من ذلك المناهج هكذا : الجوامع؛ هو كتاب الحديث المرتب على الأبواب الذي يوجد فيه أحاديث في جميع موضوعات الدين وأبوابه. وعددها ثمانية أبواب رئيسة هي: العقائد، الأحكام، السير، الآداب، التفسير، الفتن، أشرط الساعة، المناقب. السنن؛ هي كتب التي تجمع أحاديث الأحكام المرفوعة مرتبة على أبواب الفقه. المصنفات؛ وهي كتب مرتبة على الأبواب لكنها تشمل على الحديث الموقوف والحديث المقطوع، بالإضافة إلى الحديث المرفوع. المستخرجات، كتاب يروي فيه صاحبه أحاديث كتاب معين بأسانيد لنفسه، يلتقي في أثناء السند مع صاحب الكتاب الأصل في شيخه أو من فوقه. ويرويه حسب لفظ السند الذي وقع له.

المستدرجات؛ كتاب يخرج صاحبه أحاديث لم يخرجها كتاب معين من كتب السنة، وهي على شرط ذلك الكتاب. أي رجلها يروي لهم ذلك الكتاب. الأطراف؛ كتب يقتصر مؤلفوها على ذكر طرف الحديث الدال عليه ثم ذكر أسانيدده في المرجع التي ترويه بإسنادها، وبعضهم يذكر الإسناد كاملاً، وبعضهم يقتصر على جزء من الإسناد. المعاجم؛ كتاب تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ، والغالب عليها اتباع الترتيب على حروف الهجاء، فيبدأ المؤلف المعجم بالأحاديث التي

^٧ محمد عجاج الخطيب، نفس المراجع... ص. 25-28.

يرويه عن شيوخه أبان، ثم إبراهيم، وهكذا. الأجزاء؛ هو تأليف يجمع الأحاديث المروية عن رجل واحد، سواء كان ذلك الرجل من طبقات الصحابة أو من بعدهم كجزء حديث أبي بكر. وقد يجمع الجزء أحاديث انتخبها المؤلف لما وقع لها في نفسه كالعشرينات والعشرينات والأربعينات والخميسات والثمانينات. ويتفاوت حجم الأجزاء من بضع أوراق، بل من ورقة واحدة إلى العشرات، والغالب أن تكون صغيرة، وتمتاز بأنها تبرز علم الأئمة، لما أن أفراد الموضوع الجزئي بالبحث يتطلب استقصاء وعمقا^٨. وفي حالة أخرى، فيه قد اختلف العلماء على العشرينات والعشرينات والأربعينات والخميسات والثمانينات في المنهج، وبخاصة في الأربعينات، منهم من يقول أنه من الأجزاء كما شرح سابقا، ومنهم من يقول أنه يقوم على نفسه، ومنهم من يقول أنه من المجامع نظرا على قاعدة المجامع^٩.

توجد الكتابة في هذا الكتاب الشيخ محمد متولى الشعراوي "المعجزة الكبرى الإسراء والمعراج" عن ستة فصول : الأول : قبل المعجزة، والثاني : سبحان الذي أسرى، والثالث : لماذا كانت غيبا، والرابع : من مكة إلى بيت المقدس، والخامس : آيات السماء، والأخير : الآية الكبرى. رأت اللكاتب أن المنهج الذي سلكه الشيخ محمد متولى الشعراوي في فهم أحاديث الإسراء والمعراج بالمنهج التحليلي، الشيخ ليس ينظر بدراسة السند والمتن صحيحا أم لا ولكن منهجه في فهم الأحاديث وجدت في معاني الحديث.

ب. عبد الحليم محمود

^٨ نور الدين عتر ، لمحات موجزة في مناهج المحدثين العامة في الرواية والتأليف ، (دمشق: مكتبة دار الفرفور ، 1420هـ/ 1999م)، طبعة 1، ص. 57.

^٩ Muhammad Zubair Shadiqi, *Hadist A Subject Of Keen Interest In Hadist And Sunnah Idealist And Realities*, hal. 8.

1. ترجمة الشيخ عبد الحليم محمود

نسبه و مولده ووفاته

ولد محمد عبد الحليم محمود بقرية أبو أحمد بمدينة بلبيس محافظة الشرقية في الثاني عشر من مايو 1910، ترعرع في وسط عائلة كريمة عرفت بالصلاح والتقوى، أتم حفظ القرآن الكريم وتلقى دراسته في الأزهر الشريف وحصل على الشهادة العالمية عام 1932، وسعى الشيخ عبد الحليم من أجل إكمال دارسته فسافر إلى باريس على نفقته الخاصة وتمكن من الحصول على درجة الدكتوراه في التصوف الإسلامي من جامعة السوربون عن الحارث المحاسبي عام 1940.

وفاته، جاءت وفاة الشيخ عبد الحليم محمود في السابع عشر من أكتوبر 1978، بعد حياة حافلة قضاه في خدمة دينه ووطنه، وتم منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر^{١٠}.

إنَّ مؤلفات د. عبدالحليم محمود لا تُحصى عددًا، ويمكن إرجاعها إلى ثلاثة أقسام، الأولى : ما كتبه من دراساتٍ علميةٍ بالفرنسية، ونُقلت عنه إلى العربية، الثاني : ما حقَّقه ونشره عن التراث الإسلامي القديم، مع ما أضافه إليه من حواشٍ وهوامش، والتعقيبات الجيدة وهي تزيد على أربعة عشر مؤلفًا نذكر، الثالث : وهو ما ألَّفه في موضوعاتٍ علميةٍ متعدِّدة تزيد عن الخمسين مؤلفًا. نذكر بعضًا منها على سبيل. وتأليفه العديد من المؤلفات والتي تجاوزت الستين مؤلف في

التصوف والفلسفة صدر بعضها بالفرنسية.

^{١٠} أنظر : عبد الحليم محمود، الحمد لله هذه حياتي، (القاهرة: دن، دت)، ص 19.

نذكر من مؤلفاته أوروبا والإسلام، التوحيد الخالص، التفكير الفلسفي في الإسلام، القرآن والنبي، المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، الرسول، يارب، العبادة "أحكام وأسرار"، محمد رسول الله، الحج إلى بيت الله الحرام، فلسفة ابن طفيل، المنقذ من الضلال، الإسلام والإيمان جزأين، الإسلام والشيوعية، قطبا المغرب، دلائل النبوة، الفقهاء والمحدثون - ثلاث أجزاء، لطائف المتن، التصوف عند ابن سينا، الحارث بن أسد المحاسبي رسالة دكتوراه بالفرنسية الفلسفة اليونانية مترجم عن الفرنسية، وقد ترجمت عدد من كتبه عن العقيدة الإسلامية إلى الإنجليزية.

قال عن شيوخه، منهم: الإمام الأكبر محمود شلتوت^{١١}: عالم، مفكر، قوي الحجة، متحدث لبق. الشيخ الزنكلوني^{١٢}: على قمة اللامعين من رجال الأزهر، عالم من كبار العلماء، فيه جرأة نادرة، وله في الثورات سهم، وله في المشاورات السياسية سهم كذلك، أما في النضال العلمي فله أسهم مرموقة، وكان يعتبر نفسه أباً لكل من سَمَتْ به آماله، وارتفع به طموحه عن مرتبة الإمعون، يأخذ بيده، ويعاونه، ويدفع عنه مكر الماكين.

الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي^{١٣}: عالم، ذكي، ذو شخصية جارية، مهيب، صاحب رأي في العلم، وصاحب رأي في السياسة، بليغ الأسلوب، أما صوته في الخطابة وفي

^{١١} محمود شلتوت (1310 هـ - 1383 هـ/1893 م - 1963 م)، عالم إسلامي مصري وشيخ الجامع الأزهر 1893-1963 م، نال إجازة العالمية سنة 1918 م، وعين مدرساً بالمعاهد ثم بالقسم العالي ثم مدرساً بأقسام التخصص، ثم وكيلاً لكلية الشريعة، ثم عضواً في جماعة كبار العلماء، ثم شيخاً للأزهر سنة 1958 م، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية سنة 1946 م، وكان أول حامل للقب الإمام الأكبر. وولد الشيخ محمود شلتوت بمحافظة البحيرة سنة 1893 م.

^{١٢} هو العلامة أبو الحسن علي بن سرور الحسني الأزهرى الزنكلوني المدرس بالجامع الأزهر توفي عام 1359 هـ.

^{١٣} محمد مصطفى المراغي (1881 - 1945) عالم أزهرى وقاض شرعي مصري، شغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من 1928 حتى استقالته في 1930 ثم تولى المشيخة مرة أخرى عام 1935 وحتى وفاته في ليلة 14 رمضان 1364 هـ الموافق 22 أغسطس 1945.

الدرس، فإنه نعمةٌ موسيقية عذبة، ولعل الإذاعة تنبئه إلى ذلك فتعيد إذاعة ما عندها من خطبه وأحاديثه، بين الحين والحين، لينعم الناس بنعمة جميلة، ويستفيدوا علمًا غزيرًا. الإمام الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق^{١٤} : عالم ، فيلسوف، حيي، حلیم، كريم بماله ووقته لطلبة العلم، خرَّج جيلاً من النابحين في الجامعة، وأسهم في الحركة العلمية بجهود عظيمة؛ ألف، وحاضر، وكتب المقالات، ووجَّه تلاميذه إلى التحقيق، والتأليف، والترجمة، وفتح مكتبته الغنية بشتى الكتب، ونوادرها، لكل طالب علم مجدّ.

2. رأي الشيخ عبد الحلیم محمود في فهم أحاديث الإسراء والمعراج

قال الشيخ عبد الحلیم محمود حين في مسجد مولانا الحسين رضي الله عنه. في شهر رجب من سنة 1387هـ، احتلّت جمهورية مصر العربية عن طريق التلفزيون - في برنامج نور على نور - بليلة الإسراء والمعراج، مشاركة بذلك العالم الإسلامي كله، ومعبرة بهذا الوضع عن الأهمية الكبرى التي لهذه الليلة المباركة.

وقد حضر الحفل كثير من كبار السادة المسؤولين في مختلف الوزارات وفي الأزهر. وقد دعاني المشرفون على البرنامج - مشكورين - للحديث مع من دعى في تلك الليلة المباركة. وانتهازها فرصة لأقول رأي بصراحة، في نقطة من هذا الموضوع، حيث أتيح إعلانها في أوسع دائرة ممكنة من المستمعين في المسجد، ومن المشاهدين على الشاشة.

^{١٤} هو شيخ الجامع الأزهر الشريف، ومجدد للفلسفة الإسلامية في العصر الحديث، وصاحب أول تاريخ لها بالعربية، ومؤسس المدرسة الفلسفية العربية التي أقامها على الإسلام. تولى الشيخ مصطفى عبد الرزاق وزارة الأوقاف ثماني مرات، وكان أول أزهري يتولاها، واختير شيخاً للأزهر في ديسمبر 1945 هـ.

الشيخ عبد الحليم محمود يكتب في هذا كتابه "الإسراء والمعراج" الأحاديث من حديث

الإسراء والمعراج أربع وعشرين حديثاً. مثله :

- حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « أَتَيْتُ بِالْبَرَقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ - قَالَ فَرَكَبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ - قَالَ - فَرَبَطْتُهُ بِالْخُلُقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ - قَالَ - ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَأَخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ -صلى الله عليه وسلم- اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. ففُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. ففُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنِ الْحَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَنَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم-. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. ففُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوشَفَ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قَالَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. ففُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ

الْحَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ. قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جَبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ -صلى الله عليه وسلم- فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جَبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى -صلى الله عليه وسلم- فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جَبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم-. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ -صلى الله عليه وسلم- مُسْنِدًا ظَهَرُهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرْفُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَاقِلِ - قَالَ - فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشَى تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أَمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أَمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي. فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ إِنَّ أَمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. - قَالَ - فَلَمَّ أَرَلُ أَرْجَعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً. وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ

وَاحِدَةً - قَالَ - فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى -صلى الله عليه وسلم- فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ
إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي
حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ ^{١٥}.

ذهب الجمهور من العلماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين إلى أن الإسراء والمعراج : وقعا في
ليلة واحدة في القنطرة، وبجسد النبي صلى الله عليه وسلم وروحه، وبعد البعثة. ولقد توارد على ذلك
- كما قال ذلك - كما قال الإمام ابن حاجر - ظواهر الإخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول
عن ذلك، إذا ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل.

قال الشيخ عبد الحليم محمود إن حادث الإسراء والمعراج ورد في الروايات عدة، منها
الصحيح، ومنها الحسن، أخرجاها أئمة الحديث رضوان الله عليهم، يذكر بعضها ما لم يذكره البعض
الآخر، تتفق في جوهرها ولا تتعارض في جزئياتها، يرويها بعضهم متوسطة، ويرويها بعضهم مطولة،
وكل صورة منها يتعدد سندها، أي يختلف الرواة الذين رووها، ومع ذلك تكون الصورة واحدة في
جوهرها. ^{١٦}

الجوهر إذن متواتر، وإذا إخذنا برأي الإمام ابن حزم في أن المتواتر ما روى بروايتين فإن
التفاضل - في أغلبها - تكون أيضا متواترة.

^{١٥} أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، باب الإسراء
برسول الله، (بيروت : دار الفكر، دت)، ج1، ص 99.

^{١٦} أنظر : الدكتور عبدالحليم محمود، الإسراء والمعراج، (القاهرة: دارالمعارف، 1119م).

قال الشيخ عبد الحليم حينما نبدأ في الحديث عن الإسراء والمعراج على أنه منهج الحياة، ونستمد الصورة أحيانا من الجزئيات والتفاصيل، فإنما نقف في ذلك على أرض صلبة ونسير في الرسم على أساس من المروى، منها التوبة، الصلاة وغيرها.

تبدأ قصة الإسراء والمعراج في بعض روايات البخاري، و في بعض روايات غيره بشق الصدر، وقال الشيخ عبد الحليم هذا الحادث هو بالنسبة لنا التوبة، فإن تطهير القلب الذي حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عدة مرات في حياته إنما هو بالنسبة لأتباعه بمثابة التوبة.

قال الشيخ عبد الحليم الصلاة هي الركن الثاني في الإسلام، إن منزلتها ومنزلة ماعداها، إنما يأتي بعد الإيمان بالله وبرسوله. قال الشيخ الإمام القشيري : سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رضي الله عنه يقول : إن نبينا عليه السلام أتى للأمة بالمعراج على التحقيق، فإن الصلاة لنا بمنزلة المعراج. وقد كان المعراج له عليه السلام ثلاث منازل، من المسجد الحرم إلى المسجد الأقصى، ثم من المسجد الأقصى إلى سدة المنتهى، ثم منها إلى قاب قوسين أو أدنى. فكذلك لنا الصلاة ثلاث منازل : القيام، ثم الركوع، ثم السجود، وهو نهاية القرية. قال الله تعالى : (واسجد واقترب) [العلق : 19].

قال الشيخ عبد الحليم محمود من الثمار التي جنتها الأمة الإسلامية، والتي كانت من مقاصد إذاعة النبأ. ومن وسائل هذه التصفية : إذاعة نبأ الإسراء والمعراج، لينتكس من ينتكس، وليبقى من يبقى عن بصيرة وبينة، وعن إيمان لا يتزعزع مهما كانت الحوادث، إيمان يصدق الرسول صلوات الله وسلامه عليه، في كل ما يأتي به، يصدق بمجرد إنبائه.

إن هذه الأقلام التي تشكك في السنة وفي الأحاديث النبوية ليست إلا أقلاما مقلدة لا تحمل طابع الأصالة، ولا طابع التجديد، وإنما تحمل طابع التقليد، وطابع الشك والتردد الذي يتنافى مع الإيمان، ويتنافى مع الصديقية. وقال الشيخ أما النعمة العظمى والتجلى الإلهى الأكبر في الإسراء والمعراج فإنه : الصلاة.

3. المنهج الذي سلكه الشيخ عبد الحليم محمود في فهم أحاديث الإسراء والمعراج

هذا الكتاب، الأحاديث الواردة في هذا الكتاب من قبل المخرج ليس شخص واحد فقط، ولكن هناك في كل حديث اثنين أو أكثر من الثلاثة المخرج. وبعد الملاحظة من خلال النظر و تقسيمها، الأحاديث الموجودة في كتاب "الإسراء والمعراج" قد أروي 10 المخرج، وهي إمام البخاري، إمام مسلم، إمام الترمذي، إمام البيهقي، إمام النسائي، إمام ابن ماجه، إمام أبو داود، إمام الطبراني، إمام أحمد بن حنبل. أما رواية إمام البخاري تتكون على حديث واحد فقط، رواية إمام المسلم تتكون على حديثين، رواية إمام الترمذي تتكون على حديثين، رواية إمام البيهقي تتكون على 4 أحاديث، رواية إمام النسائي تتكون على حديث واحد فقط، رواية إمام ابن ماجه تتكون على حديث واحد فقط، رواية إمام أبو داود تتكون على حديث واحد فقط، رواية إمام الطبراني تتكون على 5 أحاديث، رواية إمام أحمد بن حنبل تتكون على 5 أحاديث.

توجد الكاتبة في هذا الكتاب الشيخ عبد الحليم محمود "الإسراء والمعراج" عن ثلاثة فصول

: الأول : بين يدى الإسراء والمعراج، والثاني : الإسراء والمعراج من الكتب والسنة، والثالث : منهج

الحياة الذي رسمته أنباء الإسراء والمعراج.

قال الشيخ لقد عدت إلى القرآن الكريم وتفسيره في مختلف التفاسير، وخصوصا تفسير الإمام ابن كثير في موضوع الإسراء والمعراج، وكذلك تفسير الإمام الألوسي، وحاشية الإمام الصاوي، وإلى صحيح الإمام البخاري، وشرح الإمام ابن حجر له، في مختلف الأمكنة التي تحدث فيها عن الإسراء والمعراج ولكن الشيخ لا يبحث عن ذلك. ولقد الشيخ يريد على الخصوص أن يبين أن قصة الإسراء والمعراج إنما تمثل : منهج حياة في العقيدة و منهج حياة في الأخلاق.

رأت الكاتبة أن المنهج الذي سلكه الشيخ عبد الحليم محمود في فهم أحاديث الإسراء والمعراج بالمنهج التحليلي، الشيخ ليس ينظر بدراسة السند والمتن صحيحا أم لا ولكن منهجه في فهم الأحاديث وجدت في معاني الحديث أيضا.

ت. المقارنة بين الشيخ محمد متولى الشعراوي و الشيخ عبد الحليم محمود في فهم

الأحاديث

1. وجه الإتفاق

قل الشيخ الشعراوي : أنا شخصياً لست مع المفسرين الذين يفسرون بأن المدنو منه هو جبريل؛ والدنو منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن جبريل كَانَ مع الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما دام جبريل معه فكيف يدنو منه، فكان قاب قوسين أو أدنى؟ ذلك ملحظ آخر يعطينا أن الدنو في

(دَنَا فَتَدَلَّى) شيء آخر من ربه أو ربه منه إيناساً بما يكون من رؤيته للحق أو من كلام الحق له " هذا الكلام موجود في صفحة 63 من كتاب الإسراء والمعراج اعداد وتقديم رياض العبد لله من كلام الشعراوي ، ووجه الخطأ في هذا الموضوع هو أولاً: يقول أنا شخصياً لست مع المفسرين الذين يفسرون دنا بأن المدنو منه هو جبريل، يقول: لأن جبريل كَانَ مع الرُّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما دام أنه معه فكيف يدنو منه؟! والجواب أن الآية في دنو جبريل من مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير الإسراء والمعراج .

وقد سبق أن قلت: إن المصنّف - رَحِمَهُ اللهُ - يقول: وأما قوله تَعَالَى في سورة النجم (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) [النجم:8] فهو غير الدنو والتدلي المذكورين في قصة الإسراء -المذكور في حديث شريك الذي هو ضعيف مضطرب- فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فإنه قال سبحانه : (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) [النجم:5-8] فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى، وأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء؛ فذلك صريح بأنه دنو الرب تَعَالَى وتدليه وجواب الإشكال الذي ذكره بعض المفسرين من أنه: كيف يدنو منه جبريل وهو معه عُرْجاً معاً؟ بأن هذه الآية في قضية أخرى غير قضية الإسراء والمعراج.

وهي المرة الأولى التي رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها جبريل في الأرض على خلقته التي خلقه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عليها في الأرض، ولو استمرينا في الآيات لوجدت أن هذا واضح وجلي يقول سبحانه : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) [النجم:13] أي: نزلة ثانية كما في الصحيحين ، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى جبريل على خلقته التي خلقها الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عليها له ستمائة

جناح قد سد الأفق، ينزل من السماء فدى من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذه هي النزلة الأولى،
ثُمَّ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مرةً أخرى عند سدرَةِ المنتهى وليس هناك دنو
ولا تدلي فزال هذا الإشكال .

ثُمَّ يقول في صفحة 43: والقائلون بالرؤية يقولون: إن الرؤية ثابتة والكيفية مجهولة كما يرون
أن رؤية الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لا تكون على حقيقته جل شأنه، بل تكون على صورة تتناسب مع
قوة احتمال المشاهد وإيمانه .

وفي ذلك يقول الدكتور عبد الحليم محمود " : أنا أقول برؤيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه -
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وبدنوه منه سبحانه على الوجه اللائق، ويقول: إن كلمة على الوجه اللائق تفض
كل نزاع، والله أعلم" نقل المؤلف عن الدكتور عبد الحليم محمود وهو معروف بالتصوف وأكثر كتبه
في ذلك، فيقول: "أنا أقول برؤيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه سبحانه" وقبل هذا يقول المؤلف: إن
رؤية الله - تعالى - لا تكون على حقيقته، فهي تقع ولكن تكون على كيفية أو على هيئة تتناسب
مع قوة إدراك المشاهد، وهذا الكلام فيه إجمال، ما المقصود بهذه الرؤية؟ إن كانت الرؤية في الدنيا
فلها كلام، وإن كانت في الآخرة فلها كلام، فإذا قل ت: إن المقصود هو رؤية الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
في الدنيا فإن الأولياء والأقطاب - كما هو في كثير من كتب الصوفية - يزعمون أنهم يرون الله -
تَبَارَكَ وَتَعَالَى - في هذه الدنيا فبماذا نجيب هؤلاء الناس؟

قلت : إن أهل السُنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ من عهد الصحابة -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ- إلى اليوم مجمعون
على أنه لن يرى أحدٌ ربه -عَزَّ وَجَلَّ- في هذه الحياة الدنيا بالإطلاق، إلا أن الخلاف قد وقع في
حق الرُّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط، ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنه رأى ربه - عَزَّ وَجَلَّ -

حتى في المنام، إذاً كلامهم هذا باطل، ولا شك في ضلال من زعم ذلك، وإنما قد يكون الشيطان لبساً عليه فأراه أشياء أو ظهرت له أنوار أو خيالات، فَقَالَ له : إني أنا الله أو أنا ربك أو زعم أن هذا هو ربه .

بل حتى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يرَ ربه بعينه كما في حديث أبي ذر لما سأله [هل رأيت ربك يا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: نور أُنَّى أراه] وفي الحديث الآخر يقول : [حجابه النور] فهو محتجب بالنور -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فلم يره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعين، وإن من قَالَ: إنه رآه كابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- مقصوده: أنه رآه بفؤاده أي: رآه بقلبه.

ومن ذلك حديث : [رأيت ربي في أحسن صورة]، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ير ربه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بعينه في الحقيقة، وإنما كَانَ يقول في ليلة الإسراء ء (رأيت نوراً) والمقصود أن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- يقول " :رؤيا عين " أي: ليست رؤيا منام في قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) [الإسراء:60] أي: ما حصل ليلة الإسراء والمعراج كَانَ رؤيا عين بالحقيقة وليس مناماً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والكلام هنا ليس في رؤية الله، وإنما رؤية ما حدث في ليلة الإسراء والمعراج من المرائي التي رآها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا، وفي كل سماء إلى أن وصل إلى سدة المنتهى .

وإن كَانَ المقصود رؤية الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- في الآخرة، فهذا أمر خارج عن موضوع السياق هنا والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- إنما يتجلى لعباده، وينعم عليهم بلذة النظر إلى وجهه الكريم في الآخرة، وبلا شك أن حال الآخرة غير حال الدنيا، فأهل الجنة يعطون من القوة على الإدراك -والقوة عامة- غير هذا الضعف الذي يعيشونه في هذه الحياة الدنيا، ثُمَّ نقل أن الدكتور عبد الحليم يقول:

"أنا أقول برؤيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وبدنوه منه سبحانه عَلَى الوجه اللائق"
 أيضاً يقول: إن الله تَعَالَى دنى من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا الكلام أيضاً موافق لما سبق أن
 بينا خطأه، ثُمَّ يقول: "إن كلمة عَلَى الوجه اللائق تفض كل نزاع" والصحيح أننا نستخدم كلمة
 عَلَى "الوجه اللائق" في الشيء الثابت نقله، كصفة تثبت لله تعالى، ق الت الكاتبة في ذلك عَلَى
 الوجه الذي يليق بجلاله بلا تكييف، لكن هذا لم يثبت، فإن ما ورد في تلك الرواية المضطربة لا
 يصلح به الاستدلال عَلَى مثل هذا القول.

وأصل الخطأ في مثل هذه الأمور، هو الرجوع إلى غير هدي السلف الصالح الذين يأخذون
 كلامهم من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة.

فهذا كلام أئمة التصوف ويدلنا عَلَى ذلك ما قرأ في صفحة (78) يقول في فقرة عناونها:
 "الوصول إلى الله" أي: أن من حَكَمَ الإسراء والمعراج موضوع الوصول إلى الله، يقول: عبد الحليم
 محمود: "بعد وصول الرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربه تعالى، أصبح هدف السالكين إلى الله
 الوصول إلى جنابه، والوصول إلى الله يعني زوال القلق والاضطراب النفسي، وزوال همّ الرزق والخوف
 من الموت، وزوال كل ما يصرف الإنسان عن الله تعالى، وزوال كل ما يشغل بؤرة تفكيره عنه، كما
 يعني من جانب آخر الرقي الروحي الدائم، والفيوضات الإلهية المستمرة، والمعرفة اللدنية المتتالية،
 والرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصل إلى هذا المنتهى وأمر أن يقول ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي
 عِلْمًا﴾ [طه:114] وزيادة العلم في عرف أولياء الله إنما هو زيادة السعادة، من أجل ذلك قال أحد
 العارفين: نَحْنُ في سعادة لو عرفها الملوك لجالدونا عليها بسيوفهم."

فهذه جملة من الأخطاء المركبة التي ينبغي أن توضح، وأمثلة هذه العبارات الأدبية المجملة الموهمة تدخل تحتها منافذ البدع المؤدية إليها، فأول شيء يفهم من قوله: "بعد وصول النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ربه أصبح هدف السالكين إِلَى الله الوصول إِلَى جنابه" "معنى ذلك: أن الصحابة - رضوان الله تَعَالَى عليهم - قبل حادثة الإسراء و المعراج كَانَ هدفهم أن يعبدوا الله من أجل أن يدخلوا الجنة ويفوزوا برضوان الله، فلما جاءت هذه الحادثة وبلغهم إياها - النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالوا من الآن - يصبح هدفنا أننا نصل إِلَى جناب الله وهذا الكلام غير صحيح، لأن الصحابة - رضوان الله تَعَالَى عليهم - لم يكونوا يعتقدون ذلك.

فالسالكون أناس غير الصحابة، فالصوفية في القرن الثالث وما بعده سموا أنفسهم "السالكين" ويقولون: إن أهم شيء هو الوصول، فأول ما يبتدأ الإنسان به في طريق التصوف يسمى مريداً ثُمَّ سالكاً ثُمَّ واصلاً، فيكون هدف السالكين الوصول، والوصول له معنى آخر لا علاقة له بقضية الإسراء والمعراج، ولا بما حصل للنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ بين الوصول بكلام آخر يقول: "والوصول إِلَى الله يعني زوال القلق والاضطراب النفسي وزوال هم الرزق والخوف من الموت، وزوال كل ما يصرف الإنسان عن الله تعالى، وزوال كل ما يشغل بؤرة تفكيره عنه."

وهنا انتقل إِلَى موضوع آخر هو: زوال القلق والهم والاضطراب وكل ما يصرف الإنسان عن الله تَعَالَى - مع التجاوز عن العبارات التي تحتل معانٍ مجملة - هذا الذي ذكره يمكن أن يقع لكل إنسان يعبد الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ويؤمن به ويطمئن بقدره - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - راضياً بما كتبه الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كما قال تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد:28] وهذا أمر يحصل لكل

من آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ بل يحصل ذلك للإنسان بقدر ما يزداد إيمانه ، لكنه يريد أن يربط القضية بشيء آخر.

يقول عبد الحليم محمود : " كما يعني من جانب آخر " أي: ليس هذا هو الجانب الذي كل المؤمنين يشعرون به، وإنما هناك جانب آخر للمسألة " الرقي الروحي الدائم، والفيوضات الإلهية المستمرة، والمعرفة اللدنية المتتالية " التي يسمونها أحياناً التحليات والفيوضات والمشاهدات والكشوفات، ألفاظ مترادفة، تعني ما يقع في قلوب هؤلاء العباد الزهاد، أو في خيالاتهم عندما يظنون أنهم في تلك الحالة يبلغون درجة عالية من الإيمان بالله سبحانه، ومن هذا المدخل تدخل قضايا خطيرة جداً، كما مر معنا في مسألة التوحيد أنهم يقسمون التوحيد إلى ثلاثة أنواع: توحيد العامة، وتوحيد الخاصة، وتوحيد خاصة الخاصة، وهذا هو الوصول .

فالواصلون: هم الذين بلغوا توحيد خاصة الخاصة. يعني: أصبح الأمر عندهم كما يذكر هنا "أمر رقي روحي" فأصبحت هناك فيوضات، وكشوفات، وتحليات، ومشاهدات، ينقطعون بها عن الدنيا والخلق، حتى يصل الأمر من بعضهم - نسأل الله العفو والعافية - إلى أن يترك الجمعة والجماعة ويقول: "الذي قلبه مع الله دائماً: كيف يشغل بهذه العبادات؟! " وهذا غاية الضلال . وجعلوا توحيد الأنبياء من نوع توحيد العامة، وإن ترقوا: قالوا من توحيد الخاصة، أما خاصة الخاصة: فهم الذين يتلقون من الله مباشرة، ويبلغ بهم الكفر إلى أن يقول أحدهم: ذات الحق سبحانه تجلت فيه، أو أنه هو الله، تَعَالَى الله عما يقول المبطلون والظالمون علواً كبيراً.

فأمثال هذه العبارات المجملة الموهمة: هي التي يدخل منها هؤلاء، ليقرروا عند الناس تلك الضلالات الخطيرة، التي لو اعتقدها الإنسان ووقرت في قلبه لكان خارجاً من دين الإسلام !!

ثُمَّ يَقُولُ الْكَاتِبَةُ : وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمُنْتَهَى، (عِنْدَ سِدْرَةِ

الْمُنْتَهَى) [النجم:14] فَكَأَنَّ الْمَسْأَلَةَ فِيهَا تَأْوِيلٌ لِقَضِيَّةِ الْمَعْرَاجِ مِنْ أَصْلِهَا فَاَلْمَعْرَاجُ رَقِي رُوحِي، وَالنَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَقَّى فِي الْوُصُولِ إِلَى اللَّهِ بِالْفَيُوضَاتِ، وَبِالْمَعْرِفَةِ الدُّنْيَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمُنْتَهَى .

ثُمَّ يَقُولُ: وَأَمْرٌ أَنْ يَقُولَ : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) [طه:114] وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَسْأَلَةَ

تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: "وَزِيَادَةُ الْعِلْمِ فِي عَرَفِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ زِيَادَةُ السَّعَادَةِ" أَيْنَ الْعِلْمُ مِنَ السَّعَادَةِ؟ يَعْنِي :

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أَي: رَبِّي زِدْنِي سَعَادَةً مِنْ فَيُوضَاتِكَ وَتَجْلِيَاتِكَ وَمَعْرِفَتِي الدُّنْيَا بِكَ وَالْأَمْرُ لَيْسَ

كَذَلِكَ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : مَنْ يَرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ .

وَلَيْسَ الْأَمْرُ بِمَجْرَدِ السَّعَادَةِ أَوْ النُّشُوءِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي تَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ، إِنَّمَا هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي هُوَ عِلْمُ

بِاللَّهِ وَبِأَحْكَامِهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هِيَ رَأْسُ الْعِلْمِ، كَمَا

أَنَّ الْفَقْهَ فِي ذَلِكَ هُوَ الْفَقْهُ الْأَكْبَرُ، الْمُتَلَقَّى عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ وَالْأَدْلَةِ، وَالْإِيمَانُ بِهِ إِيمَانًا صَحِيحًا كَمَا

أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَيْسَ بِمَجْرَدِ تَأْمَلَاتٍ وَلَا نَشَوَاتٍ، يُقَالُ: إِنَّهَا فَيُوضَاتٌ وَتَجْلِيَاتٌ تَرِدُ عَلَى

الْقَلْبِ، وَلِذَلِكَ يَدْعِي كُلُّ قُطْبٍ أَوْ وَلِيٍّ أَنَّهُ تَجَلَّى لَهُ مَا لَمْ يَتَجَلَّى لِلْآخَرِ، وَكَلَامُهُمْ فِي هَذَا يَخْتَلِفُ،

فَكُلُّ مَنْهُمْ يَدْعِي أَنَّ رَبَّهُ تَجَلَّى لَهُ وَقَالَ لَهُ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ لِبَاقِيهِ، وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا

تَصَوُّرَاتٌ ذَاتِيَّةٌ خَيَالِيَّةٌ، بِحَسَبِ مَا يَفْكُرُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ وَمَا يَهْتَمُّ بِهِ، تَأْتِيهِ هَذِهِ الْأُمُورُ، أَمَّا الْعِلْمُ بِاللَّهِ

-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الْعِلْمُ الْحَقِيقِيُّ، فَإِنَّهُ يَأْتِي فِي الْقُرْآنِ وَفِي السُّنَنِ، وَيَفْهَمُهُ الصَّحَابَةُ وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ

فَهُمَا صَحِيحًا فَلَا يَخْتَلِفُ أَبَدًا.

أما مادة الإسراء والمعراج فالشعراوي و عبد الحلیم مساویان فی کتابهما حیث قالَا أن حادث فی الإسراء والمعراج، أما الإسراء هو رحلة النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأما المعراج هو رحلة النبي صلى الله عليه وسلم إلى سدرۃ المنتهى. وأما الحکمة فی الإسراء والمعراج هي الصلاة.

قال وهبة الزحيلي لاسيما عن الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنها تشمل جميع الطاعات والفضائل، والحض على تغيير المنكر والصبر، وإن نال الإنسان ضرر، وفيه إشعار بأن المغيّر يؤذى أحيانا.^{١٧}

وإن إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور، أي مما عزمه الله وأمر به، وجعله من الأمور الواجبة.^{١٨}

و قال أيضا إن الصلاة أي العبادة لوجه الله مخلصا هي من صالح الأعمال، و إقامتها أي أدائها كاملة بمحدودها و فروضها و أوقتها، و هي عماد الدين، و دليل الإيمان و اليقين، و وسيلة القربي إلى الله و تحقيق رضوانه، كما أنها تساعد على اجتناب الفحشاء و المنكر، و صفاء النفس.^{١٩}

لفهم الحديث (فقه الحديث) من العلماء محاولة الشرح التقاليد الواردة في آل ستة آل القطبية. العلماء الكتابة وتقديم أعمال الشرح مع استخدام ثلاثة أساليب التصنيف، وهي طريقة تحليلي، وطريقة إجمالي، وطريقة مقارنة. ورأي الكاتبة أنهما الشيخ محمد متولى الشعراوي و الشيخ

^{١٧} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، (بيروت: دار الفكر، 1991م)، ص. 155.

^{١٨} وهبة الزحيلي، نفس المرجع، ص. 155.

^{١٩} وهبة الزحيلي، نفس المرجع، ص. 149.

عبد الحليم محمود يأخذان شرح طريقة تحليلي هو هذا الأسلوب هو تفسير شرح تحليلي الأحاديث النبوية التي تصف جميع الجوانب الواردة في الحديث، وكذلك شرح المعاني الواردة فيها وفقا للميل والخبرات لتشكيل في شرحه وشرحه بالمأثور أو بالرأي. وهما يأخذان المنهج التاريخي ومن المفهوم المنهج التاريخي في فقه الحديث الحديث من خلال مراقبة وتقييم الوضع الأحداث أو التاريخية المرتبطة خلفية التقليد. ويمكن رؤية أمثلة من فقه الحديث مع هذا النهج التاريخي.

رأي الشيخان عن أحاديث الإسراء و المعراج إما صحيحا وإما حسنا وإما ضعيفا لا مسألة لأنهما ليس المحدث فصار الخاص هو الحادث الإسراء و المعراج.

2. وجه الاختلاف

لم يتكلم الشعراوي كثيرا من الأحاديث عن الإسراء والمعراج. يبدأ الشيخ الشعراوي في كتابه من قصة النبي، كيف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم. والشيخ الشعراوي قال أن الإسراء تم بالروح والجسد ولم يكن مناما ولكنه كان رؤية حقيقة. والشيخ الشعراوي يشرح معاني المفردات مثل معنى مسجد الحرام و البراق وغيرهما. والشيخ الشعراوي يصادر الى كتب الأحاديث منها كتب الستة وغيره وتفسيره "تفسير الشعراوي". أما عبد الحليم محمود فقد كلم كثيرا من الأحاديث عن الإسراء والمعراج في كتابه. والشيخ عبد الحليم محمود يصادر الى العلماء منهم الإمام كتب الستة، والإمام القشيري، والإمام البصري في قصيدته، والإمام القرطبي و ابن القيم، ومحمد الصالحى الشاملى، والإمام السيوطى، و أبو حفص السهروردي، والإمام المرغي وغيرهم.

قد انتهى تكلم التسوية و الفرق بين فهم الشيخ محمد متولى الشعراوي و الشيخ الدكتور عبد

الحليم محمود" فى مواد الإسراء والمعراج من كتابهما. و ربما سبب التسوية و الفرق بينهما لأنهما

عالمان فى المدينة مصرى، و الشعراوي أفقه فى التفسير، و عبدالحليم أفقه فى التصوف.

رقم	إسم الشيخ	المنهج	وجه الاختلاف	وجه الاتفاق
1.	الشيخ محمد متولى الشعراوي	تحليلي	- يذكر الشعراوي عن أحاديث قليلة. - يذكر الشعراوي الإهتمام باللغة. - يذكر الشعراوي خصوصا فى معنى البراق، و سدره المنتهى وغيرهما. - قال الشعراوي كان الإسراء و المعراج تم بالروح والجسد ولم يكن مناما ولكنه رؤية حقيقة.	أن حادث فى الإسراء و المعراج، أما الإسراء هو رحلة النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأما المعراج هو رحلة
2.	الشيخ عبد الحليم محمود	تحليلي	- يذكر عبد الحليم عن أحاديث الإسراء و المعراج فى باب الخاصة. - قال عبد الحليم كان الإسراء و المعراج مناجاة و	المعراج هو رحلة

النبي صلى الله عليه وسلم إلى سدره المنتهى. وأما الحكمة في الإسراء والمعراج هي الصلاة.	وحيا و رؤية. - يذكر عبد الحليم باب منهج الحياة الذي رسمته أنباء الإسراء و المعراج فيها يذكر عن معنى التوبة، والجهد، والزكاة، وغيرهم.			
--	--	--	--	--